نشاط (2)

أو العدد فى الليمون

مثل عامى يسوقه الناس عندما يريدون أن يدللوا على أنَّ كثرة العدد من شىء بذاته لا تسمن ولا تغنى. ولا تنفع ولا تفيد، لأنَّ الشىء النافع غير موجود والجوهر الذى يعنى ويسمن مفقود.

نشرت الصحف بالأمس خلاصة للحديث التليفزيونى الذى دار بين حضرة صاحب المجد النبيل عباس حليم وبين حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى وزعيم الكثرة فى البلاد.

وأنا قد تحدثت مع قراء البلاغ أمس الأول عن رأيى كشيخ وفدى فى نشاط حضرة صاحب المجد النبيل وصارحته بأنَّ البلاد فيما يتعلق بالأهداف القومية أصبحت منذ يوم 8 أكتوبر الماضى صفًا واحدًا. وأكدت لنبالته أنَّ أحدًا لا يجرؤ على معارضة إجماع الأمة الرائع. وأنه لا يوجد رئيس وزارة ولا وزير يستطيع أن يواجه البلاد بالتحدث أو المفاوضة على غير هذه الأسس الواضحة المحددة. كما أننى صارحت نبالته بأنَّ فى البلاد خلافًا قديمًا مزمنًا لا علاج له، وهو أنَّ فى البلد قلة تكره الدستور ما دام أنَّ الدستور يمكِّن الكثرة من الفوز فى أية انتخابات حرة تجرى فى البلاد.

وصارحت نبالته أخيرًا بأنَّ وجود حضرة صاحب المقام الرفيع حسين سرى باشا على رأس الوزارة أصبح مصدر قلق لأحزاب القلة. لا لأنَّ رفعته صديق لأية

هيئة أو حزب آخر ولا لأنَّه عدو لأحزاب القلة، فهو ليس صديقًا لأحدٍ ولا خصمًا لأحدٍ إنما هو رجل مستقل ونزيه، وإنما تقلق القلة من تلك النزاهة لأنَّ معنى النزاهة حرية الانتخابات. ومعنى حرية الانتخابات فوز الكثرة. والقلة تقول فى نفسها ولنفسها «الموت ولا هذا».

وفى الحديث الذى أدلى به حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا كلام خطير. فرفعته يطلب إلى حضرة صاحب المجد النبيل أن يعنى أولًا بشأنه الخاص وبالقضية المقامة ضد نبالته فلا يشغل نفسه عنها بأى شأن آخر حتى يفصل فيها فى جو هادئ وطبيعى.

وقد أشار رفعته إلى مذكرة سبق لنبالته أن تقدم بها إلى المحكمة ثم سحبها والناس يذكرون أنَّ هذه المذكرة قد احتوت على اتهامٍ خطيرٍ لرفعة النحاس باشا وللوفد والوفديين جميعًا، وهذه الأوضاع كانت تقتضى أن يتجنب نبالته التدخل فى هذه الشئون العامة وأن يبتعد على الأقل عن هيئة اتهمها أخطر اتهام.

كل هذا أسوقه لتلخيص الموقف فى هذه المساعى العجيبة التى ظهرت على مسرح السياسة المصرية بمجرد أن ولى الحكم رئيس وزارة تخشى نتائج نزاهته.

وما حفَّزنى إلى العودة إلى هذا الموضوع إلا ما أشارت إليه بعض الصحف الصباحية أمس من أنَّ نبالته اعتبر حديث رفعة النحاس باشا تحديدًا لموقف الوفد من مساعيه وأنه مستمر فى ضم الصفوف بين الأحزاب الأخرى وبعض المستقلين. ومن هذه المجموعة ولأجل دقة وصفها وضعت العنوان لكلمتى «العدد فى الليمون».

إنَّ تلك الأحزاب طالما تراصت وتجمعت ضد الكثرة، وطالما تألبت على الوفد، فى سنوات 1938 و1944 وأخيرًا فى هذا العام تجمعت حول دولة الهلالى باشا تناصره فماذا استطاعت أن تفعل؟.. لا شىء!!

حقًا إنَّ فى مصر إلى جانب الوفد أحرارًا دستوريين وسعديين وكتليين ووطنيين

وقيل واشتراكيين، لكنَّ الوفد ظلَّ منذ تآلف فى سنة 1918 إلى اليوم وسيظل إلى أمدٍ طويل الهيئة التى تدين الكثرة الساحقة بمبدئها وتوليها ثقتها لأنَّه ظل الأمين على أهداف البلاد الحريص على دستورها دون انحرافٍ ولا التواء.

فإذا رأى نبالة الساعى إلى ضم الصفوف أن يستمر فى نشاطه بعد كل ما كتب وقيل وبعد أن تبين للناس ما تبين، فقديمًا تألبت هذه الأحزاب بعينها ضد الوفد، ولكن ظلَّ الوفد شامخًا كالطود، ولقد أقسم غير حانثٍ أننى كوفدى قديم ما أحسست يومًا بأنَّ الوفد أقوى مما هو الآن.

وسيظهر الصبح لذى عينين يوم تجرى الانتخابات الحرة النزيهة وهى ستكون حرة مادام على رأس الوزارة هذا الرئيس المستقيم الطريق الطاهر النفس..

على أنه لو تغيرت الظروف لسببٍ أو لآخر وولى الحكم يومًا أحد ممن يرتضون أن تطبخ الانتخابات تحت أنوفهم فليعلم من شاء أن يعلم أنَّ الوفديين سيقتحمون ميدانها دون تهيبٍ ولا ترددٍ وليكن ما يكون.. فإلى غدٍ وهو منا قريب.